@ 112 @ (^ ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون (61) ثم ردوا إلى ا مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين (62) قل من ينجيكم * * * * من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر ا) وحفظهم : أن [يحفظوا] على العباد العمل والأجل والرزق (^ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) ويقرأ : ' توفيه ' بالياء (^ وهم لا يفرطون) أي : لا يؤخرون . .

فإن قيل : قد قال في آية أخرى : (^ قل يتوفاكم ملك الموت) وقال هاهنا : (^ توفته رسلنا) فكيف وجه الجمع ؟ قيل : قال إبراهيم النخعي : لملك الموت أعوان من الملائكة ، يتوفون عن أمره ؛ فهو معنى قوله : (^ توفته رسلنا) ويكون ملك الموت هو المتوفى في الحقيقة ؛ لأنهم يصدرون عن أمره ، ولذلك نسب الفعل إليه في تلك الآية ، وقيل : معناه : ذكر الواحد بلفظ الجمع ، والمراد به : ملك الموت ، وفي القصص أن ا - تعالى - جعل الدنيا بين يديه كالمائدة الصغيرة ؛ فيقبض من هاهنا ومن هاهنا ؛ فإذا كثرت الأرواح يدعو الأرواح فتجيب له . .

قوله - تعالى - : (^ ثم ردوا إلى ا مولاهم الحق) فإن قال قائل : الآية في المؤمنين والكفار ، فكيف قال : (^ مولاهم الحق) وقد قال في آية أخرى : (^ وأن الكافرين لا مولى لهم) ؟ قيل : المولى في تلك الآية بمعنى : الناصر ، ولا ناصر للكفار ، والمولى هاهنا بمعنى : المالك ، وا مالك الكل ، وقيل : أراد به رد المؤمنين إليه ، ويدخل الكفار فيه تبعا . .

(^ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) أي : يحاسب الكل في لحظة . .

قوله تعالى : (^ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) يعني : من شدائد البحر والبر ، تقول العرب : يوم مظلم . إذا كان يوم شدة ، ويسمونه أيضا : يوما ذا كوكب . كأنهم جعلوه كالليل لشدته ، قال الشاعر :